

(٢٠) الإيمان بالرسول

الحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين.

قال المؤلف -غفر الله له ولوالديه-:

ونؤمن بالملائكة والنبیین والكتب المنزلة على المرسلين، ونشهد أنهم كانوا على الحق المبين، ولا نفرق بين أحد من رسله، ونصدقهم كلهم على ما جاءوا به.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

نحن نلتمس في هذا الترتيب لكلام الطحاوي أن نجريه على أصول الإيمان: بأن تأتي على الفقرات التي تضمنت جملاً عقدياً فلنعيد ترتيبها على أصول الإيمان، فلذلك لم نجد إلا هذه الجملة في الدلالة على الركن الرابع من أركان الإيمان: وهو الإيمان بالرسول، وهو قول الطحاوي -رحمه الله-، قول الطحاوي -رحمه الله-: ونؤمن بالملائكة والنبیین والكتب المنزلة -أو المنزلة- على المرسلين.

هاتان الجملتان تضمنتا الإيمان بأركان ثلاثة: الإيمان بالملائكة -وقد تقدم-، والإيمان بالكتب -وقد تقدم-

، وبقي الكلام على الإيمان بالنبیین، فالشيخ -رحمه الله- قال: ونشهد أنهم كانوا على الحق المبين -أي النبیین- لا نفرق بين أحد من رسله، ونصدقهم كلهم، ونصدقهم كلهم على ما جاءوا به.

إذن ليكن هذا مدخلاً للحديث عن هذا الركن الأصيل من أركان الإيمان: وهو الإيمان بالنبیین. فلا يتم

إيمان امرئ إلا بالإيمان بالنبوات، قال الله عز وجل: {لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ

الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ} [البقرة: ١٧٧] ، وقال في آخر سورة البقرة:

{كُلُّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ} [البقرة: ٢٨٥] فتارة يعبر بلفظ النبوة، وتارة بلفظ الرسالة، وكذا قال

نبيه ﷺ في حديث جبريل: (الإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله)، فالإيمان بالرسول من أصول الإيمان، فما

الإيمان بالرسول؟

الإيمان بالرسول هو الاعتقاد الجازم أن الله سبحانه وتعالى اصطفى من خلقه مبلغين لرسالاته: وهم الصفوة من

خلقهم، ليلغوا عن الله رسالاته ويقوموا بالحجة على خلقه، قال سبحانه وبجملته: {رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ

لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ} [النساء: ١٦٥] ، وبيان ذلك -يا رعاكم الله-: أن الله سبحانه وتعالى لما بث

الخليقة في الأرض وتقدم بهم العهد احتاجوا إلى ردهم إلى الجادة {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ

مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ { [البقرة: ٢١٣] ، { كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً } : أي على ملة واحدة، { أُمَّة } هنا بمعنى ملة، على التوحيد الخالص، كما كان أبوهم آدم، فكانوا على التوحيد، لا يعرفون إلا عبادة الله تعالى، لا يشركون به شيئاً، ثم اختلفوا ودب فيهم الشرك - فيما نعلمه - من قصة نوح عليه السلام أن الشيطان تسلل إلى بني آدم وقال: إن هؤلاء العباد الصالحين ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا كانوا على الهدى، فاعمدوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها فانصبوا فيها أنصاباً، حتى إذا رأيتموها كان ذلك أدعى لكم في النشاط على العبادة. ففعلوا، ونصبوا أنصاباً تذكروهم بأولئك الصالحين المذكورين، ثم لما اندرس ذلك الجليل وخلفه الجليل الآخر أتى الشيطان إليهم ودعاهم إلى عبادتهم، بأن يتخذوهم زلفى، أو يتخذوا عبادتهم زلفى إلى الله تعالى، فقالوا: { مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى } [الزمر: ٣] ، فوقعوا في الشرك، حينئذ بعث الله نوحاً وهو أول رسول بعثه الله تعالى، ولم يزل الله سبحانه وتعالى يتعاهد البشرية بإرسال الرسل، كلما ضلت عن سواء السبيل أقام الله تعالى في كل أمة نذيراً: { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ } [النحل: ٣٦]، هذا هو المشروع النبوي، كل نبي يأتي بهذه الدعوة التي تقوم على ساقين: عبادة الله، واجتناب الطاغوت: { أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ } [النحل: ٣٦] ، { وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ } [فاطر: ٢٤] ، فتتابع الأنبياء - كما قال ربنا سبحانه - : { ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا نُتَرَى } [المؤمنون: ٤٤] تترى: يعني يتبع بعضهم بعضاً، أقام الله الحجّة وقطع العذر، فلا يستطيع أحد أن يحتج على الله عز وجل بعد أن أقام عليهم الحجّة الرسالية، لم يعتبر الله سبحانه وتعالى حجة يمكن أن يحتج بها البشر إلا الحجّة الرسالية، فقطعها بإنزال الرسل، فقال: { رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ } [النساء: ١٦٥] ، فالحجّة الوحيدة التي يمكن أن يحتج بها بشر على الله أن يقول: { مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ } [المائدة: ١٩]، ولهذا، فلما أن كثر عدد البشر واتصلت الأمم بعضها ببعض اقتضت حكمة الله تعالى أن يرسل الرسول الخاتم لهذه الأمة الواحدة المتصل بعضها ببعض، التي يسري فيها الخبر، وليست جزراً متناثرة، لا يبلغ بعضها بعضاً، فبعث الله محمداً عليه السلام إلى الناس كافة، وهذا من خصائصه - كما سيأتينا إن شاء الله تعالى - .

كما أنه لا يتم الإيمان إلا بالإيمان بالرسل، فلا يتم الإيمان بالرسل إلا بالإيمان بجملة أشياء:

أولها: الإيمان بأن رسالتهم من عند الله حقاً. وهذه الجملة تقتضي أن يكون الله سبحانه وتعالى قد اصطفاهم عن علم وحكمة ليلبغوا عباده وحيه، وفي هذا قطع لدعاوى المدعين من أن الرسل نالوا هذه المرتبة بجهدهم أو بمواهبهم، كيف ذلك؟ الفلاسفة، وتحديداً ابن سينا ومن سار على طريقته يقول: إن النبوة تنال بتحقيق ثلاثة شروط، يعني تحدث تلقائية، ليست بوحى إلهي، ولكنها مجموعة مواصفات إذا اجتمعت في شخص

ما صار نبياً تلقائياً، ما هي تلك الخُصائص؟ أو القوى؟ قال: القوة، القوة القدسية، والقوة الحدسية، والقوة التأثيرية. ما هذه القوى التي زعمها ووصفها؟ يقصد بالقوة الحدسية: هي معرفة الحد الأوسط بسرعة. هذه القوة الحدسية، يعني أن يكون لدى ذلك الشخص... عقلي يتمكن فيه من أن يعرف الحد الأوسط بسرعة، فإذا قلت مثلاً لقائل: ألف وخمسمائة وأربع وستين كم نصفها؟ أنا وأنت والثاني والثالث لا نستطيع أن نأتي بها إلا بعملية حسابية نستعين فيها بالقلم والورقة أو بالآلة الحاسبة، يقول: النبي من خصائصه معرفة الحد الأوسط. وهذه هي القوة الحدسية، طيب، القوة القدسية: هي القوة التخيلية، القوة التخيلية، ما هي القوة القدسية؟ هي أن تتكيف نفس ذلك الشخص تكيفاً تتمكن فيه من رؤية أشكال وسماع أصوات. يعني كأن ذلك الشخص المؤهل لرتبة النبوة يتسامى في عقله وذهنه إلى درجة أن يتصور أشكالاً نورانية، هم من تسموئهم: الملائكة، ويسمع أصواتاً هي ما تسمونها: الوحي.

طيب، الوصف الثالث: القوة التأثيرية: وهو أن يتمكن ذلك الشخص من إحراز قوة يؤثر فيها على هيولى الأشياء. والهيولى عندهم بمعنى المادة، فيقول: إن من شأن ذلك النبي أن عنده قوة نفسانية ذات سلطة تأثيرية تقلب ذوات الأشياء، تقلب الهيولى إلى شيء آخر، فيمكن أن يضرب البحر فينفلق، ويمكن أن ينظر إلى البدر فينفلق فلقتين، ويضرب الحجر فتخرج منه ناقة عشراء من صخرة صماء، وهكذا، بمعنى أن ابن سينا نظر فيما جرى للأنبياء فأتى بالقضايا الفلسفية التي يؤمن بها وألبسها لبوساً شرعياً، وأعاد إخراجها باسم القوة القدسية والقوة الحدسية والقوة التأثيرية، وكل هذا من بنات أفكاره وأوهامه وتخيلاته، ليس شيء من ذلك، وإنما النبوة محض اصطفاء واختيار من الله عن علم وحكمة، يقابله، أو صنف آخر ممن لم يحقق هذا الشرط، أو هذا الأمر الأول - وهو أن رسالتهم من عند الله حقاً - غلاة الصوفية، الذين يزعمون أن النبوة تنال بالقوة والاكتساب والرياضة، فعندهم أنه يمكن للشخص أن يدخل في سلسلة من الرياضات والمعانات ومعالجة النفس حتى يصل فيها إلى درجة النبوة، فالنبوة عندهم كسب، تُنال بالرياضة والممارسة حتى يصل إلى درجة النبوة، وأن النبي حينما كان يأوي إلى غار حراء كان يقوم بهذه العلمية، وكان يروض نفسه لبلوغه هذه الدرجة، وكما ترون فكلا الدعويين دعوى باطلة مبنية على أن النبوة تُنال بالجهد، وتُنال بالمواصفات الشخصية، وناطق الكتاب يدل على خلاف ذلك، يدل على أنها اصطفاء من الله مبني على علم وحكمة، لا نقول: محض اصطفاء خلي من العلم والحكمة. كلا، بل هو اصطفاء من الله مبني على علم وحكمة، فاستمعوا للأدلة:

يقول الله عز وجل: {اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ} [الحج: ٧٥] إذن الله يصطفي.

قال الله لنبيه: { مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ } [الشورى: ٥٢]، { فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ } [يونس: ١٦]، ما كان النبي ﷺ يخطر بباله يوماً من الأيام أن يكون نبياً، حتى إنه لما أنزل عليه الوحي فزع فزعاً عظيماً، وأتى ترتعد فرائسه، وقال: (زملوني، زملوني)، لا يدري ما الذي ألم به؟ ليس هذا حال من يطلب مرتبة أو طبقة أو رتبة أو مقاماً فظفر بها، لو كان كذلك لكان بدلاً من هذا الرعب والروع فرحه وسروره، لكنه ﷺ دُهِش وتروع مما جرى، حتى ذهبت به زوجه خديجة رضي الله عنها إلى ورقة بن نوفل فقص عليه قصته فطمأنه، وقال: إن هذا هو الناموس الذي كان يأتي موسى، وإني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة. فوضعه على التذكير الصحيح.

إذن لا تُنال - كما زعم أولئك - بالمراس والريضة، قال الله تعالى: { اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ } [الأنعام: ١٢٤] إذن من الجاعل؟ الله تعالى، ليس هذا أمر يُدرك بالدأب والحرص والتحصيل.

ولما اقترح بعض المشركين اقتراحاً: فقال قائلهم: { لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ } [الزخرف: ٣١]: ليه ما كان عروة بن مسعود الثقفي من الطائف، ولا الوليد بن المغيرة أو عتبة بن ربيعة من مكة، { لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ } [الزخرف: ٣١]، قال الله تعالى { أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا } [الزخرف: ٣٢]، فتبين بذلك بأن هذه دعاوى كفرية باطلة، ولذلك أجهد القوم أنفسهم، أو بعضهم، أو بعضهم لينال هذه الرتبة، كما يذكر عن ابن سبعين وغيره أنهم حاولوا بلوغ درجة النبوة، حاولوا بلوغ درجة النبوة، فلما لم يظفروا بذلك ولم يحصل لهم وحي، لم ينتزل عليهم وحي لجأوا إلى فكرة الولاية، وقالوا: إن الولاية أصلاً أعظم من النبوة والرسالة. حتى قال قائلهم:

فويق الرسول ودون الولي

مقام النبوة في برزخ

قلب السلم تماماً، يقول: مقام النبوة في برزخ، البرزخ: هو الشيء بين الشيئين.

فويق الرسول ودون الولي. إذن: ما هي أعلى رتبة عندهم؟ الولي، ثم النبي، ثم الرسول، والحق أن الرسالة ثم النبوة، وبين النبوة والولاية بون شاسع، إذن المقام الأول: هو أن نعتقد أن رسالتهم من عند الله حقاً باصطفاء واختيار من الله مبني على علم وحكمة، وقولنا: مبني على علم وحكمة. أي أن الله سبحانه وتعالى - كما نعتقد في جميع أفعاله أنها معللة، وأنها محكمة-، يعني الله تعالى اختار من علم فيه أنه أهل لكي يكون مهبطاً لكلامه ومستودعاً لكتابه في صدره، ينزل عليهم الوحي لما اجتمع فيهم من الصفات، فنحن نرد دعوى ابن سينا في اجتماع هذه الأوصاف المزعومة، لكن في نفس الوقت نعلم بالتبع والاستقراء أن أنبياء الله سبحانه وتعالى اجتمع فيهم

من الكمالات البشرية ما لم يجتمع في غيرهم، مع كونهم بشرًا: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ} [الكهف: ١١٠]: هم بشر فيهم الخصائص البشرية، يموتون ويحيون، يولدون ويمرضون، ويوعكون ويجزنون ويفرحون وينكحون، وتنزل عليهم جميع الخصائص البشرية: فيغضبون ويسخطون ويرضون، يجري عليهم ما يجري على البشر تماماً، إلا أنهم من حيث الصفات الخلقية والخلقية من أكمل الناس، أو هم أكمل الناس -لا ريب-، وفوق ذلك كله هذه الصفة التي هي منحة من الله عز وجل: وهي صفة الوحي، أو يعني هي هذه الخصيصة: وهي نزول الوحي عليهم.

وقد تكلم العلماء في شروط -إن صح أن نسميها شروطاً- شروط النبوة، فمما قاله السفاريني -رحمه الله- في منظومته:

حرية ذكورة كقوة

وشروط من أكرم بالنبوة

فذكر أوصاف ثلاثة:

حرية: فلا يكون النبي عبداً رقيقاً، لأن العبد الرقيق ملك سيده، ومنافعه لسيده، فلا يمكن أن يرسل الله رسولاً ويكون عبداً رقيقاً، لا يمكن، إذن لا بد من شرط الحرية.

حرية ذكورة: لا بد أن يكون النبي ذكراً، فلا يرسل الله أنثى، ولماذا لم يرسل الله أنثى؟ لأسباب متعددة:

أولاً: أن رتبة الرجل أعلى من رتبة المرأة بلا شك. لا ريب أن الرجال أعلى وأكمل من النساء، ودعك من المعتذرين الذي يعني يحاولون، يعني أمام ضغط الواقع، وأمام النظريات المدنية الحديثة، الاعتذار عن الإسلام، ودعوى المساواة المطلقة، بين الرجل والمرأة تساوى في أمور، ولكن الرجل أعلى من المرأة في جوانب {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ} [النساء: ٣٤]، فلا شك أن رتبة الرجال أعلى من رتبة النساء، من حيث الجملة، وقد قال النبي ﷺ: (كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا أربع)، والمرأة ليست قواها الخلقية والخلقية كالرجل حتى تتحمل مهام الرسالة، فمن المعلوم أن المرأة تغلبها العاطفة، ويلحقها الضعف، هذا من الناحية الخلقية، بخلاف الرجل، ولهذا جعل الله سبحانه وتعالى شهادة امرأتين تعدل شهادة رجل، ومن الناحية.

ومن الناحية الخلقية: المرأة أضعف من الرجل بُنية. وهذا أمر يقر به جميع بني آدم، فهي أضعف من الرجل من حيث التحمل، ومقام النبوة يحتاج إلى جهاد في سبيل الله، ويحتاج إلى ذهاب وإياب، و يعني مقارعة للخصوم وغير ذلك، يحتاج إلى جهد لا تطيقه النساء.

ثم المرأة يلحقها من العوارض الطبيعية كالحيض والنفاس، الولادة والنفاس ما يحول بينها وبين تبليغ الرسالة، بخلاف الرجل، فلأجل ذلك كله لم يقع إرسال امرأة، ومن ادعى نبوة أحد من النساء فهو مخصوم في دعواه، بعضهم قال: ها قد أرسل الله تعالى إلى مريم رسولاً: {فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا} [مريم: ١٧] فيقال: ليس كل من أرسل الله إليه رسولاً يكون نبياً، إنما النبي من يرسل الله إليه رسولاً بوحى. بوحى شريعة، وليس كل من أرسل الله إليه رسولاً يكون نبياً، ألم يأت في الحديث: (أن الله تعالى، لما زار أخ أخوا له في الله بعث الله على مدرجته ملكاً). ولم يكن ذلك الزائر رسولاً، بعث الله ملكاً للأقرع والأبرص والأعمى، في القصة المشهورة، ولم يكن أي منهم رسولاً، وشواهد هذا كثيرة جداً، فليس مجرد الرسالة، مجرد حصول لقاء بين ملك وآدمي يقتضي أن يكون رسولاً.

فبالتالي: لا يُقال: إن مريم رضي الله عنها نبية. بل هي صديقة كما سماها الله تعالى: {وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ} [المائدة: ٧٥]، ولو كانت نبية لوصفها الله بالوصف الأعلى، إذ وصف النبوة أعلى من وصف الصديقة، فسامها الله صديقة: {وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ} [المائدة: ٧٥].

إذن لا بد من هذا، لا بد من شرط الذكورة، ولاحظ عندما نقول: شرط. هنا نقصد به وصف؛ فليس لأحد أن يشترط، الله تعالى يصطفي، المقصود أن هذا عُلم بالتتابع، فلا، يجب أن يكون حراً، ويجب أن يكون ذكراً.

الوصف الثالث: القوة: بمعنى أن تكون عنده القوى العقلية والقوى البدنية التي تمكنه من البلاغ، القوى العقلية والقوى البدنية التي تمكنه من البلاغ، فلا يرسل الله رسولاً أعمى، ولا أحرص، ولا أشل، ولا مقعد، ولا زمن -يعني فيه مرض مزمن يحول بينه وبين التبليغ-، نعم قد يلحق المرض النبي، وقد يطول به، لكنه يكون عارضاً، وأعظم من علمنا أنه طال به المرض أيوب، فقد جاء في حديث صححه بعض أهل العلم: (أنه مرض ثماني عشرة سنة)، لكن هذا بالنسبة لأعمار من قبلنا قد يكون محدوداً، ثم إنه قد لا يكون مرضه ذاك منعه من البلاغ، قد لا يكون منعه من البلاغ، ثم هو بعده وقبله قد بلغ رسالات ربه، فالقوة إذا شرط في النبوة، لأن المقصود من النبوة والرسالة هي البلاغ، فلا يمكن أن يقوم عارض يحول دون هذا الأمر.

إذن هذا ما يمكن أن يُقال عنها: شروط. وبمقابلها: هو أن يخلو من الموانع: فلا يكون النبي كذاباً، يعني هذا مناف لغرض الرسالة، ولا فيه شيء -مثلاً- من الصفات النقص التي يعيبها الناس فيأبونها، ولهذا تأملوا كيف أن أنبياء الله كانوا من أوساط قومهم، قوم صالح ماذا قالوا له؟ {قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا} [هود: ٦٢]، أيش معنى: {مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا}؟ يعني كنا ننظم لك الخرز حتى نتوجك ملكاً علينا، مما يدل على أنه كان من حيث النسب والرفعة والمنزلة بمكان، ونبينا ﷺ كان من بني هاشم، من وسط قريش وأشرفها بيتاً، وكان مشهوراً بالأخلاق الحميدة، حتى لما اختلفوا في وضع الحجر واتفقوا على أنه يضعه في موضعه أول داخل

للمسجد فدخل النبي ﷺ، فقالوا: الأمين، الأمين. فدائماً النبي يكون من أوساط قومه، وبهذا استدل هرقل حينما لقي أبا سفيان فقال: أهو من، ذو نسب فيكم؟ قال: هو ذو نسب. ثم لما جعل يحلل الاستبانة فيما بعد -إن صح أن نسميها كذلك- لأنه سأله نحو أحد عشر سؤالاً حكيماً ذكياً، ثم قال: سألتك عن كذا؟ فقلت: كذا، سألتك عن كذا؟ فقلت: كذا. كما يحلل محلل الاستبانة الاستبانة، فكان أن قال: وسألتك: أهو فيكم ذو نسب؟ فقلت: هو فينا كذلك. وكذلك الأنبياء تُبعث في أشرف قومها. أو كما قال، فاستدل بذلك على صدق نبوته. إذن علينا -أيها الكرام- أن نوقن يقيناً تاماً بأن رسالتهم من عند الله حقاً، ما كانوا يعلمون قبلها شيئاً من أمر الرسالة: {مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ} [الشورى: ٥٢].